

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الغاشية | من الآية 12 إلى 62

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر - [00:00:00](#)

ان ايننا اياهم هذه الايات الكريمة من سورة الغاشية جاءت بعد قوله جل وعلا افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت - [00:00:35](#)

فذكر انما انت مذكر لما ذكر جل وعلا دلائل توحيده وكما قدرته امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يذكر الناس ويبين لهم ذلك ويبين لهم طريق الخير وطريق الشر - [00:01:09](#)

فمن وفقه الله وهده سلك طريق الخير ومن خذله الله وجل وعلا وحرمه سلك طريق الشر باختياره والله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا وقد اقام جل وعلا على الخلق الحجة - [00:01:43](#)

وبين لهم المحجة بين لهم الدليل وبين لهم طريق الخير وطريق الشر. ووهب العقول والادراك جل وعلا وقال تعالى لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فذكر والتذكير العظة والبيان للناس - [00:02:12](#)

فذكر انما انت مذكر انما هذه كافة ومكفوفة وتسمى اداة حصر اي وظيفتك التذكير والبيان والايضاح واما التوفيق الذي هو بمعنى الالهام وهذا ليس اليك الى الله جل وعلا وذكر انما انت مذكر - [00:02:40](#)

وظيفتك البيان والايضاح ولست بمقتدر على ادخال الايمان في قلوبهم ولست بمقتدر على الزامهم بالايمان. هذا ليس اليك ولا تستطيعه كما قال الله جل وعلا له انك لا تهدي من احببت - [00:03:18](#)

ولكن الله يهدي من يشاء وذكر انما انت مذكر. هذه وظيفتك التذكير والبلاغ والبيان والايضاح والهداية بمعنى الدلالة والارشاد هذه اليك ولكل من اقتدى بك من امتك قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني - [00:03:47](#)

وذكر انما انت مذكر لست عليهم مسيطر لست عليهم بمسيطر. فيها قراءتان سبعيتان تقرأ بالسين وتقرأ بالصاد لست عليهم بمسيطر يعني لا تستطيع السيطرة والالزام بهذا الهدى ما تستطيعه ولست بمسلط عليهم - [00:04:23](#)

وانما هذا الى الله جل وعلا واما انت فوظيفتك البيان قال بعض المفسرين رحمهم الله قوله تعالى لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر قالوا هذه الآية منسوخة في اية السيف - [00:05:03](#)

وكثيرا ما يمر علينا قول المفسرين رحمهم الله هذه الآية منسوخة باية السيف قد يقول السائل ما هي هذه الآية والجواب هذه ليست باية واحدة مخصوصة وانما هي المراد بها الايات التي تأمر بالجهاد في سبيل الله - [00:05:29](#)

بقتال الكفار يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اقاتل المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وغيرها من الايات ايات كثيرة - [00:06:02](#)

هذه يعبر عنها علماء التفسير رحمهم الله بقولهم اية السيف يعني اية الامر ايات الامر بالجهاد في سبيل الله لست عليهم بمسيطر قالوا منسوخ باية السيف لما نزل الامر بالجهاد امر النبي صلى الله عليه وسلم - [00:06:29](#)

عليه وسلم بالزام الناس بالايمان بالله او بقتالهم او دفع الجزية ان كانوا ممن تقبل منهم الجزية وهم اليهود والنصارى والمجوس

اليهود والنصارى والمجوس تقبل منهم الجزية ويقرون على دينهم - [00:06:58](#)

ومن عاداهم الاسلام او السيف واهل الكتاب الاسلام او الجزية او لست عليهم بمسيطر يعني لست عليهم بمتسلط لست عليهم بقادر على ان تلزمهم بالايمان ما تستطيع لانه حرص عليه الصلاة والسلام - [00:07:25](#)

ايمان كفار قريش وحرص صلى الله عليه وسلم حرصا شديدا على ايمان عمه ابي طالب ولم يقبل الايمان الا من تولى وكفر. اقرأ يقول تعالى انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر - [00:07:55](#)

فذكر يا محمد الناس بما ارسلت به اليهم فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ولهذا قال لست عليهم بمسيطر قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما لست عليهم بجبار اي لست تخلق الايمان في قلوبهم - [00:08:24](#)

وقال ابن زيد لست بالذي تكرههم على الايمان قال الامام احمد عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله - [00:08:47](#)

فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل ثم قرأ فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر الا عادات حرف استثناء - [00:09:04](#)

وقد قرأت في بعض القراءات الا من تولى وكفر اداة التنبيه الا من تولى وكفر اداة استثناء الا وما نوع هذا الاستثناء منقطع ايش معنى منقطع المنقطع بمعنى لكن - [00:09:33](#)

لكن من تولى وكفر والمنقطع هو الذي يكون ما بعد الا مختلفة عما قبل الا واذا كان ما بعد الا من نوع ما قبلها سمي استثناء متصل هنا الا اداة استثناء - [00:09:59](#)

والاستثناء منقطع الا من تولى وكفر فهؤلاء شأنهم غير هؤلاء لا يفيد فيهم التذكير والدعوة وقيل الاستثناء منقطع وقيل الاستثناء متصل وقيل متصل ذكرهم يعني ذكر الناس كلهم الا من - [00:10:30](#)

غلب على ظنك انه لا يقبل ويتولى ويعرض عن القبول فيكون الاستثناء حينئذ متصل قولان والراجح ان الاستثناء منقطع بمعنى لكن والمستثنى منه ما تضمنه معنى الضمير في قوله لست عليهم - [00:11:07](#)

بمسيطر لست عليهم الظمير في عليهم الا من تولى وكفر تولى وكفر قد يقول قائل انهما بمعنى تولى يعني اعرض والاعراض الكفر قال بعض المفسرين الا من تولى ببدنه وجوارحه واركانه - [00:11:33](#)

يعني اعرض بجسمه وكفر بقلبه الا من تولى وكفر تولى اعرض بجوارحه واركانه وبدنه وكفر بقلبه ولسانه الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر في عذاب اكبر وعذاب اصغر؟ نعم - [00:12:00](#)

العذاب الاصغر ما يحصل في الدنيا من القتل والسبي والاسر وغير ذلك من الامور التي ينالونها في الدنيا والجرح وقطع اليد والرجل ونحو ذلك من الامور التي تحصل عليهم في الدنيا. هذا يعتبر - [00:12:33](#)

عذاب اصغر ليس بشيء بالنسبة لعذاب الآخرة والكافر متوعد بالعذاب الاكبر لانه مهما عذب في الدنيا فلا يكفيه مقابل كفره المؤمن يكفر الله جل وعلا عنه سيئاته بما يناله من عذاب - [00:13:00](#)

والم ومصائب في الدنيا واما الكافر فلا بد ان يناله العذاب الاكبر عذاب الآخرة لانه من اهل النار قطعاً والكفار لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ان الله لا يغفر ان يشرك به - [00:13:27](#)

ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فمن تولى عن الايمان وكفر بقلبه ولسانه فهذا سيعذب العذاب الاكبر في الآخرة وان عذب في الدنيا فلن يغنيه شيئا الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر. اقرأ - [00:13:54](#)

وقوله تعالى الا من تولى وكفر اي تولى عن العمل باركانه. وكفر بالحق بجنانه ولسانه تولى عن العمل باركانه يعني ببدنه يديه ورجليه واعمال بدنية كفر بقلبه ولسانه. نعم وهذه كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى - [00:14:22](#)

ولا صدق ولا صلى لا عمل الاعمال الصالحة ببدنه ولكن كذب بقلبه واعرب ولهذا قال فيعذبه الله العذاب الاكبر قال الامام احمد عن علي ابن خالد ان ابا امامة الباهلي مر على خالد بن يزيد بن معاوية فسأله عن الين كلمة سمعها من - [00:14:56](#)

الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا كلكم يدخل الجنة الا من شرد على الله البعير على اهله ان الينا اياهم ثمان علينا حسابهم - [00:15:24](#)

قد يقول قائل في قوله تعالى الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر متى يا ربي هذا وهل يمكن ان يفلت من هذا العذاب الاكبر هل يتخلص كما قال - [00:15:49](#)

بعض صناديد كفار قريش نتخلص من النار يقول بعضهم اميل بكتفي الايمن على كذا وعلى وبكتفه الايسر على كذا ونخرج من النار على ملائكة النار ملائكة العذاب يقول ان محمد ذكر ان على النار تسعة عشر - [00:16:16](#)

انا اكفيكم سبعة عشر من من ملائكة العذاب. الا تكفوني يا كفار قريش واثنين منهم؟ قالوا بلى اذا كفيتنا سبعة عشر اترك الباقي لنا من جهلهم يعني في زعمهم يقولون ان كان محمد صادق - [00:16:41](#)

لان هناك عذاب ونهار فنحن نستطيع نتخلص بقوتنا نتخلص ونتمرد على ملائكة النار ونخرج منها قال الله جل وعلا ان الينا اياهم لا الى غيرنا وارجعهم الينا الاياي الرجوع. اباء بمعنى رجاء - [00:17:00](#)

الينا اياهم الينا رجوعهم وارجعهم الينا ما يستطيعون يفوتون يمين او شمال ولا يمرون علينا مرجعهم الينا لا محالة ان الينا اياهم رد على من زعم انه يستطيع ان يتخلص - [00:17:29](#)

من قبضة الله جل وعلا ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم ثم هذه قالوا يؤتى بها للترتيب مع التراخي يعني في تراخي في وقت يقول جاء زيد ثم جاء عمرو لو قلت جاء زيد فجاء عمرو - [00:17:57](#)

منه التعقيد انه بعد زيد مباشرة جاء عمرو لكن اذا قلت جاء زيد ثم جاء عمرو ثم تدل على التراخي يعني انه بين مجي هذا ومجي هذا وقت طويل وهنا يقول تعالى ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم. هل بين الاياي والحساب - [00:18:28](#)

زمن طويل. لا في يوم واحد يوم القيامة الاياي والحساب وقت واحد. اذا ما معنى ثم هذه التي جيء بها للتراخي قيل لبعد ما بين الاثنين في الهول حول الاياي شديد - [00:18:57](#)

لكن هول الحساب اشد وافظى هؤلاء البعث شديد لكن عند الحساب اشد واعظم ولذا قال تعالى ثم وفي قوله ان الينا اياهم تقديم الجار والمجرور ان الينا اياهم تقديم الخبر على المبتدأ - [00:19:22](#)

والخبر جار ومجرور والمبتدأ هنا هو اسم ان تقديم يفيد الحصر وانه الى الله وحده لا يشارك فيه غيره يعني امور الدنيا جعل الله جل وعلا منها شيئا للعباد جعل منها شيئا للعباد - [00:20:01](#)

اما امور الآخرة فليس لاحد فيها شيء والامر يومئذ لله وحده لا شريك له ان الينا اياهم. يعني مرجعهم الينا وحدنا لا يشاركنا فيه غير ثم ان علينا حسابهم كذلك - [00:20:29](#)

ليتولى الحساب هو الله جل وعلا وحده وهو الى الله جل وعلا لا يشاركه غيره جل وعلا وقوله تعالى والمراد بالحساب هنا الجزاء يعني نجازيهم على اعمالهم. وسمي يسمى يوم الحساب ويوم - [00:20:56](#)

على اساس المجازاة ويوم الدين يعني يدان المرء بما قدم وقوله تعالى ان الينا اياهم اي مرجعهم ومنقلبهم ثمان علينا حسابهم اي نحن نحاسبهم على اعمالهم ونجازيهم بها ان خيرا فخير وان شرا فشر - [00:21:20](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:21:49](#)